دار
البيت الأدبي
للنشر الإلكتروني
بقلم رصاص
خادم الله محمد الهادي
خواطر
- دار البيت الأدبي -
Dès/ Tasneem Emad

بقلم رصاص

خادم الله محمد الهادي

اسم الكتاب: بقلم رصاص

التأليف: خادم الله محمد الهادي

تدقيق: بشرى دلهوم

تصميم الغلاف: تسنيم عماد

تنسيق وإشراف: جنة محمد

تسويق: جيهان حمادي

الحوار الصحفي: مآب مصطفى بدر

إدارة: أماني أحمد فكري

الناشر: دار البيت الأدبي للنشر والتوزيع الالكتروني

سلامًا على وجوه تبتسم والبكاء أحب لها، سلامًا على قلوب تحمل حزنًا يكفي العالم أجمع، سلامًا على عينين بكت من أقرب الناس لها، سلامًا على أشخاص يحملّون كسرًا في قلوبهم، سلامًا على طفلٍ في داخلي ما زال يبكي، سلامًا على شخصٍ وحيدٍ وهو بين الناس، سلامًا على من لم يفقدو الأمل رغم الألم، سلامًا على قلوبٍ كُسِرت وحاولوا جبرها ولم تجبرها، سلامًا على من كان يضحك ومُحيت ضحكته، سلامًا على قلوبٍ لا يعلم بكسرها إلا الله، سلامًا على الأشخاص الكتومين، سلامًا على طفلٍ كان يرى الدنيا ودريةً فكَبُرَ وكُسِر، سلامًا على أشخاصٍ مرّوا بشعورٍ أكبر منهم، سلامًا على عقول هلكها التفكير، سلامًا على قلوب تحمل همًا فوق طاقتها، سلامًا على أشخاص أرادوا البكاء ولم يستعطوا، سلامًا على قلوبٍ طيبة في دنيا قاسية، سلامًا على أعين تنام الليل باكية، سلامًا على قلوب تحترق وأصحابها مبتسمين، سلامًا لأرواحٍ انطفأ ضيائها بعدما كان يملأ المكان، سلامًا على من يصارع نفسه قبل الآخرين، سلامًا على شخص يجبر خاطر من حوله وهو في أشد الحاجة لمن يجبره، سلامًا على قلب تأذى من أقرب الناس إليه، هل تيأس؟

عندما يزورك اليأس تذكر دائمًا لما لا يحمل الله النفس فوق طاقتها، ربنا عليم بك وبأنك قوي ويثبت لك ذلك باختباره لك، أنظر دائمًا للجزء الإيجابيّ من القصة، تفاءل فإن التفاؤل يصنع المعجزات، فاحلم واجعل من حلمك حقيقة؛ سيعوضك الله عن كل شيء، ولن يأتي رب الخير إلا بالخير، فآحب نفسك بعيوبك ومميزاتك، لكل شخص منا شيء يميزه عن الآخرين؛ لأن الاختلاف جميل فآحبّ نفسك بعيوبك قبل مميّزاتك، يتعافى المرء بالبعد عن الناس وتقربه من نفسه وربه، ستصل لمرحلة القوة ولكن بعد أن تواجه الصعوبات؛ فكل شيء في وقته المناسب جميل، التحدث عما في داخلي لا يجدي نفعًا؛ فيصبح الصمت أحبَّ لغة لقلبي، نكبر يومًا بعد يوم، وتكبر معنا أحلامنا، وتتغير أفكارنا يومًا بعد يوم، ونواجه مصاعب كثيرة، صحيح أن الطريق صعب ولكن يهونه كلمة جميلة، أين أنا؟!

هل هذا المكان المناسب لي؟!

هل هذه هي الحياة التي يجب أن أعيشها؟!

أرى وأدرك كل شيء ولكن الصمت فضلت، أصمت؛ ليس لأنني لا أملك جوابًا، بل لأنني سئمت من الحديث مع أناس لا تفهم، في تلك اللحظات قد أكون سعيدة أو أُمثلُ السعادة، لا أحد يعلم حتى أنا لا أعلم، تأتي لحظات تعمى فيها أعيننا وعندما نتدارك أنفسنا؛ نجدنا ما بين العمى والإدراك، خسرنا الكثير لكنك لست المسؤول عن الوصول لهذه المرحلة ولكنك المسؤول عن الخروج منها، تختلف الأنظار، فتختلف الأحلام، وتختلف الأهداف، ويختلف كل شيء؛ لأن الاختلاف ما يميزنا، وتختلف طريقة إيصال الكلمات، كلماتك إما أن تكون سلاح أو دواء ولك الخيار، فبحثنا عن السعادة، نجد أننا فقدنا السعادة الحقيقية، وأحيانًا نكتشف أشياء جميلة ولكن بعد فوات الأوان، المجروح دواءه الأيام، والمنكسر سيجبر، لا تدع موقفًا أو مجرد لحظة سلبية تؤثر عليك، لا يوجد شخص يعرفك بقدرك، جملة قصيرة ولكن تحمل في طياتها الكثير؛ فكن رفيقًا لك ولا تدع الصعاب تعيقك عن هدفك وحلمك، فبعض العوائق تكون أناسًا أو مواقف؛ فحارب إلى أن تصل، ولا تلتفت لكلام الآخرين؛ لأن حكمهم عليك يؤثر عليك، استمر ولا تيأس؛ فربك موجود وهمك مفروج وابتسم، ابتسم حتى وإن كنت تواجه كل الصعاب، واستمتع بأبسط الأشياء في يومك، إيجابيتك ستنشئ بيئةً إيجابية، وتذكر

أنت من تصنع نفسك؛ فصارع من أجل أحلامك، ولا تدع اليأس يزورك، وافتخر بنفسك، بإنجازاتك الصغيرة، وساعد نفسك كما تساعد الآخرين، واصنع نفسك ولا تقلد الآخرين، واجعل من حياتك قصة تستحق أن تروى، واعلم أن في طريقك للنجاح ستضحي وتمر بالكثير، ستزول غيوم الهم من فوقك، ربما ليس الآن ولكن يومًا ما ستلمع النجوم رغم الغيوم؛ فكن نجمة تلمع رغم اليأس، وكن بحرًا من الأمل يشرب منه كل ظمأن.

«قلم مبتدئ.»

قد يكون وجودك لا يضايق أحدًا ولكن عندما تنجح يتضايق البعض، الزمن يغير الكثير؟

لا، ليس صحيح بالكامل؛ ستتغير إذا أردت، إرادتك كفيلة أن تغير الكثير، لا أحد يعرفك أكثر من نفسك، لا أحد يعرف كم عانيت، لكل شخص في هذه الحياة رسالة؛ فبادر في اكتشاف رسالتك، فكل شخص مر بفترة صعبة لكنه خرج بتجربته الخاصة، قد تعجز الكلمات عن وصف ما في داخلي؛ فيعم الصمت، فالتجارب إما أن تضعفك أو تصبح قوي ولك الخيار، إذا أحببت نفسك؛ سيحبك الناس من حولك، فاجعل الحب ينبع من داخلك ويخرج للناس، وأسعد كل من حولك؛ فتأتيك السعادة من كل اتجاه، وقد يخذلك الكثير ولكن لن يخذلك الله، عليك باختيار طريقك بشغف واكماله بشغف، سئمت من هذه الحياة المرهقة وأجد نفسي أقول للآخرين: تفائلوا وأنا لا أفعل، أنظر إليّ أجد أنني تائهة بين أفكاري، لا أعرف متى، وأين، ولماذا؟!

كل الذي أعرفه أنني تعبت، وأصبحت لا أحتمل، أريد أن أغادر هذا العالم اللعين، أريد الدخول إلى عالمي المصنوع بما أحب وكما أحب، أنا أعيش في عالم لا يناسبني ولا يروق لي، أريد الخروج عن النص الذي يكتبه لنا المجتمع، أريد أن أكتب نصي بالطريقة التي أحبها، أريد أن أعبر عما في داخلي دون تدخل المجتمع، هذا عالم مشؤوم، ومجتمع يكتب للناس كيف يعيشون حياتهم، استيقظوا من هذه الغفلة؛ وإلا كتبوا لكم قصصكم كما كتبوا قصص من قبلكم، لا أحد يعرفني، وحيد بين الناس، غريب بين أهلي، أحيانًا لا يجدي الحديث نفعًا؛ فيصبح الصمت واجبًا، يرون أنني تغيرت ولكن لا يعرفون كم أحمل بداخلي من ألم، أتظاهر بأنني سعيد وبداخلي كل شيء يبكي، اشتقت للضحك من داخلي، يقولون لي تغيرت وهم لا يعرفون بأنهم السبب في هذا التغيير، أسامح ولا أنسى ولكن تصعب المسامحة أحيانًا، ابتسمت حينما وجب البكاء، أمثل أنني بخير وكل شيء داخلي يثبت عكس هذا، أبتسم وكل شيء داخلي بيكي، غريبة بين عائلتي، وحيدة بين الناس، أبحث عمن يفهمني؛ فلا أجد، أبحث عمن يسمعني وأيضًا؛ لا أجد، انطوائية ولكن أحب الناس، متقلبة المزاج،أعشق القهوة والكتب، أحب البحر والهدوء، أميل للموسيقى، تلك الموسيقى التي تلامس

القلب، التفكير أنهك عقلي، لا أعلم هل هذه الحياة تستحق هذا القدر من التفكير؟

إن عقلي يصارع دائمًا، والفوز شيء بعيد المنال، أصبحت كل أعضائي تطلب من عقلي الاستسلام، أصبح كل جسدي متعب؛ بسبب عقلي، أصبحت أرى الليل أكثر سوادًا والنهار قليل الضوء، أصبح التفكير شيء أساسي في يومي، أصبحت تلك الحياة الرائعة أمانيّ فقط يصب منالها، أصبحت تلك الفتاة التي كانت تريد أن ترى نفسها مع السرايا ولم أفعل، هل هذه هي الحياة؟

تأتي لحظات في هذه الحياة تذكرك بشيء من الماضي، تحمل نفس الشعور، تسترجع معها جمال تلك الأيام

صدق من قال: "بأننا لا نعرف ما تخبئه لنا الأيام" يأتي علينا يوم تصير فيه فرحًا، ويوم آخر نموت فيه حزنًا، ويأتي يوم نسترجع فيه ما مضى، ويوم آخر تظن أن الأيام مثل بعضها ولا شيء يتغير، ويوم آخر تظن فيه أن كل شيء مختلفٌ تمامًا ولا شيء مألوف، فكل يوم له

قصته وكل يوم يخبئ لنا شيئًا في داخله، فيا ربِّ اجعل كل أيامنا خير لنا!

- إذا تحدث الليل سوف يقول: هناك قلوب تبكي في ظلامي؛ ولا أحد عالم بها غير خالقها، وقلوب تشتاق ولا أحد يعلم بشوقها، وعقول يهلكها التفكير كلما بدأت في التبادر، وأرواح انطفأت بعدما كان ضيائها يملأ الأرجاء، وإذا تحدث النهار سوف يقول: هنالك أناس تبتسم في ضوئي وتبكي في ظلام الليل، وأناس تحمل همًا لا أحد يعرفه، وأناس تسعى وتجاهد من أجل شيء لا يستحق، وأناس كسروا من أقرب الناس لهم، صحيح أن ضوئي يملأ الأماكن ولكن هناك مساحات لا يستطيع ضوئي الوصول إليها؛ فتبقى مظلمة.

«حوار داخل عقلي.»

-أين أنا، ما هذا الظلام؟!

- يرد عليَّ صوت يقول: أنت داخل عقلك.

- يقول صوت آخر: أنا أفكارك السلبية وتملكت على عقلك.

- هناك صوت خافت متعب يقول لي: لا تستسلم له.

وأظل أنظر؛ لكي أجد نور ينقذني قبل أن يقتلني هذا الظلام، وأظل أنظر وأنظر؛ حتى يعود لي ذلك الصوت الخافت؛ أنظر باتجاهه وأجد شيئًا متعبًا ينبعث منه ضوء خافت، وأقول له في استغراب: من أنت، ولما هذا الظلام، ولما كل هذا التعب؟

ـ فيقول لي في فتور: أنها الأفكار السلبية، لقد سمحتِ لها بالسيطرة عليك وعليّ، وكادت تقتلني ولكن لا أعرف من الذي أنقذني!

ـ عقلي يقول لي: أن الحب في هذا العمر ليس مناسبٌ لي، وقلبي لا يوافقه الرأي؛ فالقلب يقول: أن الحب لا يعرف عمرًا وزمًنا، لا يعرف هذه القيود.

عقلي يرد عليه: اخرس ولا تسمعني صوتك؛ فبسببك كل الجسد يتألم والتفكير أتعبني.

يظهر صوت آخر وهو صوت الروح، تقول تلك الروح المتعبة: كفاكًما شجارًا، لقد تعبت منكما، انطفئت بسببكما،

ويظل هذا الجدال مستمر داخلي ولا أحد يعلم به.

هدوء ليل، وضجيج عقل، وحزن قلب، لا أدري ما الذي حدث لي، أعلم أن هناك خير في الأمر الذي

يحدث لكن لا أستطيع الشعور به، أشعر كما لو أن قطار الحياة توقف عند محطة الحزن، هل هذه هي الحقيقة أم أن اليأس طرق بابي؟

«بخط القلم.»

بخط القلم أكتب ولكن كلماتي مبعثرة، مشاعري متخبطة، لا أدري ما حل بي، كل الذي أعرفه هو أنني لم أكن هكذا، فيا نفسي ما الذي حدث لك؟!

«لحظة إدراك.»

منذ نعومة أظافري وأنا أعتقد بأن الحياة وردية وأن كل شيء لنا، ولكن مع الأيام والمواقف علمت بأنها لسيت كذلك، وأننا نصارع فيها وهي تصارعنا، ونقع وننهض، ونقع ونستمر بالنهوض فهذه هي الحياة، نتعلم ونعيش تجاربنا، وكثيرًا بكينا وامتلأت الوسادات دموع، وكثيرًا جداً سمعنا كلماتٍ جارحة ولكننا مستمرين، واكتشفنا أن الدنيا لسيت وردية، ولكن في الحقيقة أنت الذي تختار لون حياتك الذي تحبه، وأنك المتحكم بحياتك؛ فالقرار لك أنت وحدك.

«في جوف الليل.»

أصارع الأرق للحصول على القليل من النوم، هنالك أفكار تروحُ يمينًا ويسارًا في رأسي، واليأس يسيطر عليّ في ذلك الظلام، هل هذا كابوس يا ترى، أم هو واقعي؟!

هل سأتخلص من هذه الأفكار، أم العكس؟!

هل هذا الوضع سيكون ملازمًا لي؟!

لا أجد إجابة، وتظل الأفكار تنهش عقلي.

«حب للبحر.»

أحببتك، أحببتك أيها البحر، ألا تدري بأنني أحبك؟

أحبك؛ لأنك الوحيد الذي تسمعني، ولأنك تعرفني جيدًا، أحببتك؛ لأنني أجد عندك الهدوء، لأنني عندما أتحدث إليك تسمعني، أيها البحر!

أحببت الجلوس عند شاطئك والقمر مكتمل، أحببت تأملك، أحببتك والنجوم فوقك، أحببتك وسأظل أحبك.

«شخبطة قلم.»

ليل، هدوء، طرقات لا يوجد بها أحد، موسيقى هادئة، صوت البحر، سكون هذه الأشياء تناسبني، أهذا هو العمر الذي يقولون بأنه عمر الزهور؟!

بل إنه العمر الذي أنهكنا وأتعب أرواحنا وقلوبنا، في هذا العمر بهتنا وانطفأت أرواحنا، في هذا العمر كسرت قلوبنا، ودمرت أحلامنا، وتلاشت كالدخان، في هذا العمر حملنا حزنًا يكفي العالم أجمع، في هذا العمر حملنا همومًا وأفكار أهلكت عقولن، في هذا العمر شبنا ونحن في ريعان شبابنا، هل هذا عمر الزهور الذي كنتم تقولون عنه؟

إذن أين هو؟

لا نستطيع أن نراه، لقد سمعنا عنه الكثير والجميل، هل كنتم تكذبون؟!

«إلى سبيستون.»

ها نحن شباب المستقبل سبيستون، أنهكتنا الحياة، لا ندري هل هذا المستقبل الذي كنا نحلم به أم أنه كابوس؟ أتعبتنا تلك الحياة، لقد هرمنا في عمر مبكر، ليس هذا ما كنا نحلم به يا سبيستون؛ فلقد ذبلنا وذبلت أحلامنا؛

فأين المستقبل المشرق يا ترى؟

«ثمة مقولة مشهورة سمعناها والتي تقول: «الشيء الذي يزيد عن حده؛ ينقلب ضده.»

هذه المقولة تتماشى مع كل شيء تقريبًا ومع المشاعر كذلك، لقد قلتم بأن الشيء عندما يزيد عن حده ينقلب. والكبت عندما يصل إلى أقصى درجاته يفجر صاحبه، لما إذن عندما ينفجر أحدهم تلوموه؟!

قيل لي بأنني صغيرة ولا أعرف شيئًا عن الحياة، ولم أقابل الكثير من الأشخاص، يعتقدون أنني صغيرة حقًا ولكنني أعرف الكثير، وأعلم جيدًا معنى الحزن بشتى طرقه، ومعنى السعادة بأبسط طرقها، ولا يعلمون أني قابلت العديد من البشر بمختلف أنواعهم وعرفت من لا توجد رحمة في قلوبهم، ومن يحمل الود للناس دومًا ومن بهتت روحه، ومن ملأ الحزن قلبه، في هذا السن الصغير تعلمت أن هذه الحياة قاسية جدًا، وأن التجربة التي لا تتعلم منها؛ ستعود لك بشكلٍ قاسٍ، إن هذه الحياة والناس قساة جدًا، يدهسون على قلوبنا ويستمرون في السير، علمت أن هذه الحياة ستتعبنا كثيرًا وتفرحنا قليلًا، هاأنا تلك الفتاة التي قلتم عنها صغيرة ولا تعرف للحياة شيئًا، هاأنا مت وأنا على قيد الحياة، صرت

كسجدٍ بلا روح، سئمت من هذه الحياة التي يجب عليّ أن أعيشها كما يريد المجتمع، إذا كان كل شخص يصب تركيزه على نفسه؛ لأصبحنا بخير.

«أناجي النوم.»

أريد التحدث إليك لبعض الوقت أيها النوم، فهل تسمح لي؟

حتى إذا لم تسمح فاسمعني فقط، لما أنت محبب للحزين، ومعشوق عند الكُتاب، ومكروه للمفكرين؟!

لما كل حزين يحب النوم؛ هل لأن النوم يسكت أصوات عقولهم، أم ماذا؟!

ولما يكرهك المفكرين؛ هل لأن أفكارهم تأتي في النهار؟

ولما يعشقك الكُتاب؛ هل لأن خواطرهم تنبعث في وجودك «ظلام الليل.»؟!

«لن أقول بأنها كتابة.»

ما أكتبه مجرد أحرفٍ من اللغة العربية لكنها مليئة بمزيج من المشاعر، هي تجسيد لمشاعري ،لأفكار تطاير في عقلي، لماضٍ ما زال داخلي، فقدت روحي التي كان ضيائها يملأ المكان فقدتها وأنا حية؛ هل ستعود لي، أم هذه هي النهاية؟

أحيانًا ندرك أننا كنا على الطريق الخاطئ طوال الوقت، ولكن هذا الإدراك يأتي بعد فوات الأوان، قد تجدني صامتًا، ولكن في داخلي الكثير والكثير من الحديث، فبهذه الأحرف أكتب عني وعن كل من يحمل في داخله مثلما أحمل، كيف سنلتقي، أو أين سنلتقي، ومتى؟

لا أحد يدري؛ فالأيام كفيلة أن تجمعنا، والأوقات كفيلة بمحو الشوق، والأماكن كفيلة بإبهارنا، ما زلت أتنفس، وما زال قلبي ينبض بالحياة؛ سأظل أحاول حتى أصل وأنجح، يعتقد كل من يفشل أن هذا الفشل هو النهاية، ولكن لا يعرف أن الفشل جزء من النجاح، ملأ الحزن قلبي ولا أدري هل سأتخلص منه، أو سيتخلص مني؟!

لا يعني توقف قلمي عن الكتابة أن الحزن انتهى؛ بل لأن لا أحد يعرف كم يختبئ من حزن بين

أحرفي، وحيدٌ وأنا دومًا بين الناس، لا أحد يفهمني كثير الكلام، حزين وأخفي الحزن بابتسامة، سأبتسم في وجه كل من قال لي: لن تنجح؛ في ذلك الوقت سأخبره بأنني نجحت، أنا جميل في عين من يراني جميل، وقبيح في عين من يراني قبيح، وأنا في عيني لا يوجد أحد مثلي، قد تجدني سعيدًا، وأحيانًا حزينًا، وأحيانًا أبكي، وأحيانا أخرى أضحك، ولكن لن يستطيع تحملي إلا من يعرًفني جيدًا، أسمع وأرى وكان بإمكاني التحدث، لكن لا يجدي الحديث نفعًا، إذا كان بإمكان أحد الدخول إلى عقلي ولو لدقيقة؛ لأراد الخروج ويستطيع الخروج إذا شاء، ولكن من يخرجني أنا؟!

ننام على أمل أن تصمت تلك الأصوات التي تزعج عقولنا، يقولون أن لا فائدة لوجودنا، وبعد أن نذهب يعرفون أننا كنا نعني الكثير، ينتظروننا؛ كي نسقط للضحك علينا، لكن سنبشركم أننا حتى إن سقطنا؛ سنقوم وبصورة أقوى، ليتنا نستطيع البقاء مع من نحب، نحب ونحلم دائمًا بأن نكون مع من نحب، ولكن للحياة رأي آخر، تؤلمنا قلوبنا بما فيها من حزن، قد أظلمت قلوبنا بما فيها من حزن، هل للنور طريقًا إليها؟

فاستمر في المحاولة؛ حتى تنجح، وتنظر خلفك وتبتسم ثم تقول: حاولت كثيرًا فنجحت.

لا أعلم من سيفهمني؛ فكل ما أعرفه أنني إنسانة انطوائية غامضة، لمن لا يعرفني ويعرفني

منفتحة مع الذي ارتاح له قلبي، ستمر الليالي بما فيها من حزن وستشرق شمس السعادة على قلوبنا، كنت أنظر على أمل أن أجد نورًا للفرح قبل أن يقضي الحزن على روحي، من كان يرجوني؛ لأقعَ سأخبرك بأن بعد الوقوع نجاح، ويأتي الصباح؛ ليخبرنا أن هنالك أمل لتحقيق ما كنا نحلم به؛ ليخبرنا أن هنالك شيء جميل يمكن أن يحدث، وبكل نرجسية أقول: أنا شيء جميل حدث في حياة كل من مر بي، أنا حلم يتمناه الجميع؛ كي يتحقق.

من كان يدري أن الأيام ستجمعنا؟

ومن كان يدري أننا سنكون قريبين لبعضنا؟

هنالك أشخاص في هذه الحياة هدفهم إيقافنا؛ فلا تستمع لهم، ولا حتى تنظر لهم، وابتعد عنهم.

قد نحزَن كثيرًا لكننا نعلم أن للفرح وجود، يجعلنا الحزن كأننا في غيبوبة؛ فعندما نفيق منها نجد أننا أضعنا الكثير والكثير من اللحظات الجميلة، تجدني لا أتحدث كثيرًا ولكن أكتب كثيرًا، هل تدري لماذا؟!

لأنني تعبت من الحديث، أو لأنني لم أستطع أن أوصل لكم ما في داخلي من مشاعر؛ فكانت الأحرف ملجأ لي، نشتاق لتلك الأماكن ونتذكر ما عشناه فيها أملًا في أن نعود؛ فإذا سئلتموني عن ماذا أتحدث؛ سأقول لكم عن المنزل، أظل أبتسم والحزن ينهك قلبي، وفي يوم ما ستختفي غيوم الحزن عن قلبك، أتحدث عنك وحروفي تحمل الشوق لرؤيتك، يا من ينبض له قلبي حبا، وعقلي فكرًا، وروحي اشتياقًا، كيف حالك؟

تسألني كيف حالي وأنت السبب فيما وصلت له؟!

أجاوب لك بأنني بخير، وأنت ترى دموعي تتساقط، هل كان اختياري لك خطأ، أم كان الخطأ منك؟

بقلمي أكتب؛ كي أوصل صوت قلبي، المواقف كفيلة بأن تكشف ما يختبئ تحت الأقنعة، قد تجمعك الحياة مع أناس تظن أنهم سيبقون دائمًا معك، ولكن مع مرور الأيام ستعرف أنه كانوا على شكل رسائل والرسائل تأخذ مدتها وتمحى، تمضي الحياة سواء رضينا، وأم لم نرضى فاجعل حياتك جميلة وارضى بما لديك، إن لم تجد للنجاح طريقة فاصنع طريقك وانجح فيه، قد تجد شخصًا كثير الحديث ولكن لا يفهم كثيرًا، وقليل الحديث يفهم أكثر؛ فاجعل حديثك قليلًا وفهمك كثيرًا، قد أتحمل الكثير وأصمت لكن لحظة إنفجاري لن يستطيع أحد أن يصمتني، لست تلك الفتاة المثالية أبدًا ولكن قد أعجب الكثير، هل كان خطأي أنا، أم كان خطأ أولئك الأشخاص الذين سببوا لي كل هذا الألم؟

يحبوك عند المصلحة، ولا يعرفوك عند الخطأ، ويكرهوك عند العتاب، نحن من يقولون عنا شباب المستقبل، لكن أين ذلك المستقبل الذي كنا نحلم به؟

أين ما كنا نطمح للحصول عليه؟

أين ذهبت كل أهدافنا؟

أين ما كنا نود الحصول عليه؟

ليس هذا المستقبل الذي كنا نحلم، الألم والأمل كلمتان قريباتان لبعضهما، تفرقهم المواقع الأولى، لا تعجب الناس، والثانية يحاول الكثير صنعها، ولا يدرون أن الألم يصنع الأمل، أعيننا تكشف ما نخبئه في قلوبنا قد نستطيع الكذب لكن أعيننا لا تكذب، اجعل أهدافك هي التي توقظك صباحًا وليس جرس المنبه، إن لم يكن لك هدف؛ فاذهب للنوم من جديد، لكل منا إرادته الحرة؛ فاجعلها هي التي تقودك لوضع أهدافك وليس الآخرين، لا تَلم أحدًا على أفعاله؛ فأنت لا تعلم ما مر به، نتذكر ما مضى أملًا؛ فأن نعود ونفكر بالمستقبل أملًا أن يكون أجمل، وبين الماضي والمستقبل يضيع منا الحاضر، لا ندري ما تخبئه لنا الأيام، لكن لدينا ثقة أن القادم أجمل، قد أبكي كثيرًا إلى حتى تجف فيه عيناي من الدموع، لا أدري هل هذا حزن أم ماذا؟

تمر علينا لحظات نظن أنها لن تمرُّ وعندما تمر؛ نود أن نكون مررنا معها، وليس على ما نحن نعيشه حاليًا، من أنت؟!

كم تحمل داخلك من ألم، كم عانيت في حياتك؟

كل هذه الإجابات لا أحد غيرك يعرفها؛ فلما تتعب نفسك برأي الآخرين، أتعبتنا الحياة نصارع فيها بكل ما نملك؛ لتحقيق أهدافنا وهي تصارع فينا وما زلنا في أرض المعركة نأمل في الفوز، قد تضيق بنا الحياة من كل اتجاه، لكن عندما ننظر إلى السماء وندعو قد تفتح لنا الحياة أبوابا لم نكن نتوقعها؛ فلتنظر للنجوم ولتتذكر أنه رغم الغيوم التي تغطيها؛ تظل تلمع فكن مثلها رغم اليأس تلمع، نستمع إلى ما يحدث، ولا نتحدث ونرى كل شيء ونصمت، نتمنى أن يحدث شيء جميل ولا يحدث فيهذه الحياة!

«الوحدة.»

يقولون أن الوحدة أحد الأمراض النفسية، أما أنا سوف أقول أن الوحدة ليست مرض؛ بل علاج من واقع أليم وقلوب قاسية، الوحدة هي التي تسمح لك بالتعرف والتقرب إلى نفسك، هي التي تعطيك العنان للإبداع، هي التي تجعل نظرتك لنفسك وللعالم تختلف، هي التي تحميك من أناس لا يعرفون معنى الرحمة، تعطيك الحرية في عالمك الخاص، فمن جانبي؟

أحب الوحدة؛ لأنها عرفتني على نفسي، أحبها؛ لأنها تسمح لي بالتعبير عما في داخلي، أحب الليل والهدوء الذي يعطيني فرصة للتقرب من نفسي، أحب القهوة؛ لأن حلاوتها في مرارتها، أحب الوحدة؛ لأنها علمتني معنى أنا قبل كل شيء، أحب الشتاء وليله؛ لأنه جعلني أعرف أن كل شيء جميل قبل أن تبرد أجنابي؟

«إن الكتابة تفتح المجال لقلبي بالشعور، ولعقلي بالتفكير، ولروحي بالانتعاش، إنها شيء جميل حدث في حياتي.»

- بقلم الكاتبة: خادم الله محمد الهادي.
- دُمتم بخير.